

خطبة عيد الفطر المبارك

بمعنوان:

((المحافظة على الصلاة بعد رمضان))

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا, وسيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله, وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -, وشر الأمور محدثاتها, وكل محدثة بدعة, وكل بدعة ضلالة, وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: "بُني الإسلام على خمسٍ شهادة أن لا إله إلا الله, وأن محمداً رسول الله

, وإقام الصلاة, وإيتاء الزكاة والحج, وصوم رمضان".

فهذا الحديث يبين أركان الاسلام ودعائمه العظام , فلا يتم إسلام عبد حتى يؤمن بها ويقرّ بها ويعملَ بها , فأولها الشهادتان وهو توحيد الله ومتابعة رسوله - صلى الله عليه وسلم, والإيمان برسالاته , وثانيها الصلاة, وثالثها الزكاة, ورابعها الصيام, وخامسها حج بيت الله الحرم .

فأما الشهادتان فلا عذر لأحد بتركها في حال من الأحوال, وكذلك الصلاة فهي واجبة في جميع الأحوال, إلا ما استثنى بدليله, فسقطت في بعض الأحوال كما هو شأن الحائض والنفساء, وخففت في بعض الأحوال, كما هو الشأن في المرضى والمسافرين, فجاز للمريض أن يصلي على أي حالة يطيقها, وجاز للمسافر أن يجمع ويقصر الرباعية .

وأما الزكاة فهي فرض لازم على الأغنياء للفقراء , فتخرج من الأموال إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول, وأما الصيام فقد فرضه الله في السنة مرة واحدة, وهو شهر رمضان, فهو واجب على كل مكلف عاقل قادر, وأما الحج فقد افترضه الله في العمر مرة على كل من استطاع إليه سبيلاً, تيسراً للأمة ورفعاً للحرج .

قال تعالى: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } [البقرة:185].

وقال تعالى: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } [البقرة:286]

فما أحسن هذا الدين وما أيسره , فأنعم به وأكرم , فله الحمد والمنة , الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله , فنحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما أنعم علينا بهذا الدين الحنيف .

عباد الله أيها المسلمون..

فإننا قد انتهينا من فرضة عظيمة وهي فريضة الصيام , ونحو قادمون على فرضه عظيمه وهي فريضة حج بيت الله الحرام, فمن كان قادراً على الحج وتيسر له الزاد والراحلة فلا عذر له في التواني والتأخير, ومن آخر فهو آثم؛ لأن الأمر يقتضي الوجوب والفورية, وقد أمر الله بحج بيته الحرام فقال {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} [البقرة:196]

وقال تعالى: { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } [آل عمران: 97]

عباد الله..

هناك فريضة من فرائض الإسلام تزامن بقية أركان الإسلام الأربعة في كل وقت وحين, وفي كل زمان ومكان, وفي كل حال من الأحوال, ألا وهي الصلاة .

الصلاة - ياعباد الله - هي الصلة بين العبد وربّه, بين الخالق والمخلوق, بين العابد والمعبود .

الصلاة هي الفرق بين المسلمين والكفار, وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة, فإن صلحت صلحت سائر الأعمال, وإن فسدت فسدت سائر الأعمال .

الصلاة من آخر ما أوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - في مرض موته ((الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم)) رواه أبو داود وغيره عن علي بن طالب - رضي الله عنه -.

عباد الله ..

إن مما يحزن ويؤسف أن كثيراً من المسلمين لا يؤدون الصلاة إلا في رمضان ! فإذا ما خرج رمضان نكسوا على أعقابهم, وتركوا السجود والركوع لربهم, وهذا يعود إلى تهاونهم بهذه الشعيرة العظيمة وعدم تعظيمهم لها.

ألم يعلم هؤلاء أن الصلاة أكد من الصيام وأعظم منه ؟ أليست الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام, بينما الصيام هو الركن الرابع منه ؟

ألم يعلموا أن الصلاة فُرضت في مكة قبل الهجرة ليلة الإسراء والمعراج في السماء عند سدره المنتهى, بينما الصيام فُرض بعد الهجرة في السنة الثانية في المدينة النبوية؟

ألم يعلم هؤلاء أن الصلاة تؤدي كل يوم وليلة, بينما الصيام يؤدي في السنة مرة واحدة.

ألم يعلم هؤلاء أن الصلاة لم تسقط عن المكلف مادام يعقل وعلى أي حال، فيصليها المريض والمسافر والمجاهد، بينما الصيام يسقط عن هؤلاء إلى عدة من أيام آخر .

فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً !

فاعلموا - يا عباد الله - أن الصلاة هي خير الأعمال، لما ثبت عند الإمام ابن ماجه عَنْ ثَوْبَانَ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ

قال المناوي - رحمه الله -: "أي فإن لم تطبقوا ما أمرتم به من الاستقامة، فحق عليكم أن تلتزموا بعضها، وهو الصلاة الجامعة لكل عبادة من قراءة وتسبيح وتكبير وتهليل وإمساك عن كلام البشر والمفطرات وهي معراج المؤمن ومقربته إلى جناب ربه⁽¹⁾ فالزموها وأقيموا حدودها" اهـ

فالناظر إلى أعمال الصلاة يرى أنها عبادة عظيمة جمعت كثيرا من الأذكار والعبادات، فقد اشتملت على التسبيح، والتكبير، والتحميد، والتهليل، والدعاء، والاستغفار، وقراءة القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

واشتملت على الاستعاذة، والبسملة، والركوع، والخشوع، والخضوع، والقيام، والسجود، والإخلاص، والرغبة، والرغبة.

ولا يصلح فيها شيء من كلام الناس، ففيها قطع الكلام، والامتناع عن الشراب والطعام، والانقطاع عن الأنام، والاتصال بذوي الجلال والإكرام، ثم ختمت بالسلام، فكيف لا تكون خير الأعمال؟ فأنعم بها من عبادة، وأكرم بها من شعيرة، فلا يتركها إلا محروم، عاصٍ للحي القيوم .

فحافظوا عليها أيها المسلمون، فإنها نور للمؤمنين وقرّة عيون الموحدين،

قال تعالى: {سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ} [الفتح: 29]

⁽¹⁾ في الأصل: ((ومقربته إلى جناب حضرة الأقدس) عدلناها إلى "جناب ربه"

وروى الامام مسلم عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «..وَالصَّلَاةُ نُورٌ» الحديث.

وبها تفرج الكربات , وتنزل البركات قال تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر : 97 - 99]

وروى أبو داود عن حذيفة - رضي الله عنه -: قال :كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى " أي إذا اهتم بأمر أو أشكل عليه قال : "أرحنا بالصلاة يا بلال" فالصلاة راحة للأبدان وطمأنينة للقلوب وعون من علام الغيوب - سبحانه وتعالى -.

وقال تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [المائدة:12]

وقال تعالى :{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}[البقرة:45]

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة:153]

فمن حافظ عليها كان الله معه, يحفظه ويسدده, ويكون في ذمته, ومن ضيعها ضيعه الله, وبرئت منه ذمة الله, فقد روى الترمذي عن أبي ذر - رضي الله عنه - أن النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ابْنُ آدَمَ ارْكَعْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَوَّلَ النَّهَارِ ، أَكْفِكَ آخِرَهُ".

وفي رواية عند أبي داود - : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ أَكْفِكَ آخِرَهُ ».

وروى الإمام مسلم عن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه -، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكُهُ فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» .

وفي رواية عند ابن ماجه من حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه -
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " من صلى الصبح في جماعة فهو
في ذمة الله "

وروى الإمام أحمد عن أم أيمن _ رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله
عليه وسلم - قال " لَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ
بَرِنْتَ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ "

- الصلاة من أسباب الرزق قال تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا
لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } [طه : 132]

قال ابن كثير - رحمه الله - "وقوله: { لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ } يعني إذا
أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب، كما قال تعالى: { وَمَنْ يَتَّقِ
اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } [الطلاق: 2، 3] ، وقال
تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } [الذاريات: 56-
58]" اهـ

- الصلاة وقاية من الفواحش والمنكرات , ومن وقع فيها من المصلين ففي
صلاته خلل, فليراجع نفسه وليحسن صلاته؛ لأن الله تعالى يقول: { إِنَّ
الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تَصْنَعُونَ } [العنكبوت: 45]

الصلاة مكفرة للسيئات, ورفعة في الدرجات, قال تعالى: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي
النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ }
[هود : 114]

وروى البخاري ومسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلًا
أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ - قَالَ
- فَتَزَلْتُ (أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ
السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَلَيْ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «
لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي ».

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّرات ما بينهنّ إذا اجتنب الكبائر».

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ». قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ « فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا ». «.

وعليكم بالجماعة فإن كثرة الخطأ إلى المساجد يمحو الله بها السيئات، ويرفع بها الدرجات، ويختصم الملاء الأعلى في كتابة الحسنات، ففي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - قَالَ: « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ».

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ».

- الصلاة - يا عباد الله - وقاية من الجحيم، ومنازل رفيعة في جنات النعيم، في أعلى عليين وثبات على الصراط المستقيم ، قال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[المؤمنون:9-11]

وروى الإمام مسلم عن عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ - رضي الله عنه - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: « لَنْ يَلْجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ». يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ.

وحُصِّنَتَا صَلَاةُ الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ بالذكر؛ لأنهما صارتا علامة على المحافظ على الصلوات الصادق فيها، فمن حافظ على صلاة الفجر والعصر فهو لما سواهما أحفظ، ومن ضيعهما فهو لما سواهما أضيع، وصلاة الفجر والعصر برهان على إيمان العبد، فلا يؤديهما إلا صابرٌ مستحبٌ، قد أثر ما عند الله على لذة الدنيا وشهواتها، لأنهما في وقت مشقة، وفي وقت أشغال الناس،

وفي وقت راحتهم ونومهم, فمن جاهد نفسه وتغلب على شهواته ونومه فاز بالمطلوب ونجى من المرهوب, ولهذا جاء في الصحيحين عن أبي موسى - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»

والبردان هما صلاة الفجر والعصر, ففي الحديث الأول نجاه من النيران, وفي الحديث الثاني فوز بالجنان, فيكون من حافظ على هاتين الصلاتين قد نجى من المرهوب, وفاز بالمطلوب, وحصل له النعيم السرمدي, والأمن الأبدى.

وفوق هذا النعيم كله نعيم أكبر منه وزيادة على نعيم الجنة ألا وهو لذة النظر الى وجه الله الكريم.

قال تعالى: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} [ق:34-35]

وقال تعالى: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [يونس:26]

الحسنى هي الجنة, والزيادة هي التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم, كما فسرنا بذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - , نسأل الله أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم.

وإن من أسباب نيل هذا النعيم العظيم لهوالمحافظة على صلاتي الفجر والعصر, فقد روى البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله قال كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلُبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا». يَعْني الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ ثُمَّ قرأ جرير (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا)

وروى ابن ماجه عن أبي قتادة بن ربعي - رضي الله عنه - , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: افْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، وَعَهَدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنَّهُ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ لَوْ قَتَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ، فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي"

ففي الأحاديث السابقة تفيد لصلاتي الفجر والعصر, وفي هذا الحديث تعميم لجميع الصلوات.

فلا يتهاون بالصلاة إلا محروم, ولا يتركها إلا مجرم مشئوم, قال تعالى: { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } [الماعون: 4:5]

وقال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ } [المدثر: 38-43].

سماهم الله مجرمين لأنهم تركوا ما أوجب الله عليهم ومنها الصلاة.

وقال تعالى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا} [مريم: 59] أي عذابا عظيما .

ومن تهاون في صلاة واحدة فهو محبوظ العمل مخسور, فقد روى البخاري عن بُرَيْدَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : "مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ"

وجاء في الصحيحين عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الَّذِي تَفَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»

أي فكأنما خسر أهله وماله.

قال النووي - رحمه الله -: "أي انتزع أهله وماله" اهـ.

وقال الخطابي - رحمه الله -: "سَلَبَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَبَقِيَ بِلَا أَهْلٍ وَلَا مَالٍ". اهـ

فلأن يخسر العبد أهله وماله أهون عليه من ضياع دينه, فإن خسارة الدنيا أهون من خسارة الآخرة , فيخسر نفسه ويخسر الجنة { قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } [الزمر: 15]

نسأل الله العافية والسلامة, اللهم ثبتنا على الصلاة, اللهم أحينا عليها, وابعثنا عليها, واجعلها قرّة أعيننا, اللهم حببها إلينا , وتوفنا ساجدين واجعلنا من أهل الفردوس خالدين, برحمتك يا أرحم الراحمين, وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

